

### انتصار غزة والخطاب الفصائلي

- عامر نعيم الياس\***

بعد الانتصار الميداني يأتي العمل السياسي للاستثمار والبناء على ما تمّ إنجازه، حتى أنّ البعض يرى أنّ الحرب التي لا تملك هدفاً سياسياً أو مخرجاً للحل تتحوّل إلى حرب استنزاف بانتظار نضوج مخرج ما.

في العدوان الصهيوني على غزة أعلن الانتصار الفلسطيني من حيث نتائجه الأمنية العسكرية، لكن السياسة التي تشكل إطار كل ما سبق تركت للعرب بالعموم وللفلسطينيين بالخصوص، فهو انتصارهم قام على دمائهم وعلى أرضهم، أسطورة هذا الكيان انتهت نهاية الميعاد الواحد والخمسين من العدوان وان توازن الردع. خرج خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس ليشكر العالم أجمع مانحاً صك الغفران إلى قطر والخليفة العثماني في تركيا. قد يقول البعض إنه يمارس الديبلوماسية فهو يريد من طرف السلاح ومن آخر المال والإقامات والقصور، أما من دفن تحت القصف الوحشي في القطاع المحاصر فهو شهيد عند ربّه. بعده جاء رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ليتحدث عن قرار السلم والحرب وضرورة أن يكون بيد السلطة، مضيفاً «إما حكومة واحدة وبنديقة واحدة، أو لا مصالحة».

كلام كان بانتظاره القيادي في حركة حماس محمود الزهار الذي رفض سياسة المحاور، لا ندري أنّ خالد مشعل على الحيداء مؤكداً أنّ «حكومة الوفاق الفلسطيني ليست حكومة أبدية».

هنا نتفك أمام طرفي الأول يلوح بالمصالحة والآخر يغمز من قناة

الحكومة الوفاقية، وهو ما يرفع من منسوب التوتر في علاقة رأسي

السلطة الفلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية، مسرحا الحكم

الفصائلي والانقسام الذي بات أمراً واقعاً ظهر بوضوح في ردود

الفعل الشعبية الأوليّة في الضفة المحتلة على خلفية بدء العدوان

الصهيوني على القطاع.

إنّ بوادر الصراع الفلسطيني – الفلسطيني تمّ احتواؤها خلال

الأشهر القليلة الماضية عبر حكومة الوفاق الفلسطيني برئاسة رامي

الحمد الله هي حكومة الضرورة والانتهازية السياسية والمصالح

التكتيكية الموقّفة، ليست حكومة نابعة من توجه صادق لحل الخلافات

بين حركتي فتح وحماس، ولا تنتج عن رغبة في توحيد الصف

الفلسطيني والخروج من الانقسام الذي أرخى بتداعياته الكارثية

على القضية الفلسطينية، وهو أمر تجلّى بهذا التراشق الإعلامي الذي

حصل بعد انتهاء العدوان على غزة والذي من المرجح أن يعيد المشهد

السياسي الفلسطيني إلى المربع الأول، حيث يحاول كل طرف من

الأطراف نسب الانتصار إليه واستثمار الانعكاسات الإيجابية للنصر

على وضعيته الداخلية والإقليمية والدولية، فلفل إعادة الإعمار

وإدارة هذا الملف المهمّ تستثمر فلسطينياً لغاية تمكين السيطرة

الفصائلية بما يحقق تعميم الانقسام الداخلي وتعزيز وضعية فتح

في الضفة وحماس في غزة، هدف يستند إلى صراع قطبي محور

الامتدال في الشرق الأوسط، صراع برز بعد الربيع الأميركي الذي

عصف بالمنطقة وأتاح للقوى الإقليمية التنافس الدموي على تمرير

مشاريعها الخاصة تحت رايتها البراقة التي نقلت عدوى الحراك

الشعبي تحت راية الحرية والديمقراطية على الطريقة الإسلامية.

إنّ الأزمة السياسية التي يمزّ بها المشهد الحالي في فلسطين

مرجحة للتفاقم كونها ما هو مقاروم واستراتيجيات، حولها القادة

الفلسطينيون في هذا التوقيت إلى وقود لخدمة صراع المحاور في

المنطقة والتي تتلظى خلف صكوك الغفران الفلسطيني الفصائلي

الذي يتبرّع على الفصيل أو ذاك يمنحه إلى من كان طرفاً في تدمير

كلّ ما هو قومي وكلّ ما هو مقاروم وللشعبي الغربية على امتداد

العالم العربي، يمنحها إلى حلفاء تل أبيب في المنطقة أرباب مكاتب

المصالح التجارية ومنظري السلام المقدّس، فما خسره تنتباهو،

وألكه العسكرية في مواجهة مدام أطفال الطاع، سيتحوّل إلى نصر،

كما جرت العادة دائماً، فالنخب السياسية العربية هي وحدها صاحبة

الامتياز بإخراج العدو من أزيماته.

\*كاتب سوري

# «إسرائيل» بين انعكاسات تكاليف عدوانها وخوف جيشها من استئناف القتال مع المقاومة



وقال نتنياهو للقناة «الإسرائيلية» الثانية: «إنّ حركة حماس لم تحصل على أيّ من مطالبها خلال الحرب مثل بناء الميناء البحري والمطار ورواتب الموظفين وتحريك أسرى صقفة «الوفاء للأحرار» (شالبيط).

وردّ على الانتقادات التي وجهت إليه بأنه وافق على وقف إطلاق النار من دون إجراء تصويت داخل المجلس الوزاري المصغر (كابينيت)، وأوضح أنه «اتخذ قرارا ووقف إطلاق النار بالتشاور مع وزير الأمن ورئيس هيئة أركان الجيش. وأنّ بعض وزراء الكابينيت سعداء في سهرّم لأنه لم يعرض اتفاق وقف إطلاق النار للتصويت لأنّ ذلك كان سيحرجهم».

وردا على سؤال إن كان سكان مستوطنات غلاف غزة قد فقدوا الثقة به، قال نتنياهو إنه لنقي بعشرات رؤساء السلطات المحلية هناك الذين أبودا دعمهم له ولسلوكه خلال الحرب.

وقدر أن يستمر وقف إطلاق النار لفترة طويلة زاعماً أنّ فصائل المقاومة «معزولة وليس بقدرورها تهريب الأسلحة»، وأنه لن يقبل بسقوط القاذف المتفرقة وسيردّ عليها.

وعن العلاقة مع إسرائيل وليس مع حماس: «إسرائيل ليست مع حماس». وأضاف أنه «لا يعارض رجوع السلطة الفلسطينية إلى غزة، ولا يرى في ذلك إشكالاً، لكنه يعارض النقل بحماس إلى الضفة الغربية».

وتابع: «لم يتحدث مع عباس في الفترة الأخيرة لكن الاتصالات بين الطرفين دائمة ومستمرة»، وقال: «إن استمرارها يتعلق بسياسة السلطة الفلسطينية».

وفي حديث للقناة الإسرائيلية العاشرة، قال نتنياهو: «إنّ الواقع الجديد (السياسي) قد يتيح لنا العمل بطريقة تدعم المصالح الأمنية من جهة والشروع بعملية سياسية مسؤولة على أساس الواقع الجديد من جهة ثانية».

وأضاف أنه «في حال قرّر عباس التخلي عن المصالحة مع حماس فإنه على استعداد للتقدّم في مفاوضات للتسوية».

وحاول نتنياهو طيلة المقابلات إجراء تشبيه بين حماس وتنظيم الدولة الإسلامية» (داعش) وتكرار قوله بأنّ «حركة حماس تريد تدمير دولة إسرائيل».



«هارتس»: ليفني تحذر من

### جولة مواجهة جديدة في غزة

حذرت وزيرة القضاء «الإسرائيلية» تسيبي ليفني، من احتمال تجنّد إطلاق النار بين الجيش «الإسرائيلي» وقطاع غزة إن لم تتخذ الحكومة «الإسرائيلية» إجراءات سياسية.

ونقلت صحيفة هآرتس عن ليفني قولها، خلال مشاركتها في أحد مؤتمرات «المعنى الاقتصادي التجاري»: «من الممكن اندلاع جولة جديدة من العنف خلال بضعة أسابيع إذا لم تتخذ إجراءات سياسية صارمة». وبحثت ليفني معصمتها إلى «البدء بخطوات تسمح بإعادة السيطرة والحكم في قطاع غزة إلى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس»، مضيفة: «يجب بدء العمل بوسائل سياسية لضمان استمرار الهدنة في قطاع غزة وضمان حالة الاستقرار والهدوء» في جنوب الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948».



«هارتس»: «إسرائيل تستبعد أن تشكل

### جبهة النصره خطرا عليها

على خلفية سيطرة الجماعات الإرهابية المسلحة على الجانب السوري من معبر القنيطرة في مرتفعات الجولان، استبعدت «إسرائيل» أنّ يشكل الفرع السوري لتنظيم القاعدة، «جبهة النصره»، خطراً عليها.

وقالت صحيفة هآرتس: إنه «وفقاً لمسؤولين في جهاز الأمن الإسرائيلي، فإنّ القوة التي تسيطر الآن بشكل فعلي في القنيطرة هي ميليشيا «الجيش السوري الحر»، التي تصفها إسرائيل بأنها «معدتلة نسبيًا»، وأنه لا يوجد خطر دام من جانب «جبهة النصره» على إسرائيل، على شكل تنفيذ هجمات ضدّ قوات الجيش الإسرائيلي في الجولان».

ورغم ذلك، وعلى أثر التطورات في الجولان السوري خلال الأسبوع الماضي، رفع الجيش الإسرائيلي حالة الاستنفار في صفوف قواته في الجولان. ونقلت صحيفة «هارتس»، عن مصدر أمني «إسرائيلي» رفيع المستوى قوله: «إنّ إسرائيل لا تلاحظ وجود خطر دام جراء الوضع الحاصل في القنيطرة، التي استولى عليها «الجيش السوري الحر»، الذي قال المصدر أنّ «نظرتة إلى إسرائيل معقولة».

وأضاف المصدر الأمني «الإسرائيلي» انه «باستثناء رفع جبهة النصره راية القاعدة في الجانب الشرقي من المعبر لم يكن هناك أيّ عمل استقرازي ضدّ إسرائيل».

وقدر المصدر نفسه أنه «في المدى القريب سيكبح «الجيش السوري الحر»، أي خطوط من جانب «جبهة النصره» ضدّ إسرائيل، وذلك تحسباً من ردّ فعل إسرائيلي شديد».

وقال المصدر: «في هذه الأثناء، لا أحد في الجانب السوري يوجه السلاح نحونا، لأنهم يعرفون أنهم سيتعرضون لضربة شديدة في حال حاولوا ذلك». رغم ذلك، أضاف المصدر أنه «لا يوجد ضمان لبقاء الوضع بهذا الشكل وأنّ التغيّرات في الوضع السوري من شأنها التأخير أمنياً على إسرائيل».

# «إسرائيل» بين انعكاسات تكاليف عدوانها وخوف جيشها من استئناف القتال مع المقاومة

#### حسن حردان

بدأت أعباء وتكاليف الحرب العدوانية التي شنها جيش الاحتلال «الإسرائيلي» على قطاع غزة على مدى 51 يوماً متواصلاً لتلقي بثقلها على كيان العدو الذي تكبدّ خسائر اقتصادية ومالية كبيرة، فيما كان واضحاً أن القيادة العسكرية «الإسرائيلية» تضغط على المستوى السياسي «الإسرائيلي» لأجل الالتزام بتنفيذ بنود الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه في القاهرة لضمان تحقيق الهدوء والحلوية دون استئناف القتال.

وقد تجلّى ذلك في واعتين بالفتي الدالة، وهما:

أولاً: إقدام الحكومة «الإسرائيلية» على تقليص موازنة الوزارات بنسبة 2 مليار شيكل لتغطية نفقات وتكاليف الحرب، لكن ذلك لن يشمل وزارة الحرب. ما يعني أنّ الذي سيتأثر من خفض الموازنة هو الوزارات التي تعنى بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية، والتعليمية، والصحة، والمواصلات.
ثانياً: توصية قيادة الجيش «الاسرائيلي» إلى الحكومة «الإسرائيلية» بتخفيف الضغوط العسكرية على حركات المقاومة الفلسطينية لمنع استئناف القتال في نهاية شهر ايلول الجاري، والعمل على تنفيذ اتفاق القاهرة القاضي بفتح معابر أمام حركة الأفراد والبضائع ومواد الإعمار، والتحويلات المالية، على مستوى مدينة غزة أنّ ذلك يشكل عاملاً مساعداً في «إبقاء الهدوء».

وفي التوقف أمام دلالات يمكن تسجيل التالي:

1. أنّ تقليص الموازنة «الإسرائيلية» يؤشر بمدى بشكل ملموس إلى مدى نجاح صورايق المقاومة في استنزاف الاقتصاد الاسرائيلي عبر نقل الحرب إلى جبهته الداخلية شل الحركة فيها، ما يعني أنّ هذه الصورايق ليست عبثية كما كان يصورها البعض بل لها فعالية كبيرة في مواجهة مع العدو، خصوصاً إذا أحسن استخدامها مطلقاً حصل طوال أيام العدوان، على أنّ الأثر السلبي لتقليص الموازنة «الإسرائيلية» سوف يتمثّل في إحداث مزيد من الانكماش الاقتصادي وزيادة حدة الأزمة الاجتماعية التي بدأت مع التقلصات المستمرة في التقديرات الاجتماعية على خلفية اندلاع الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2008 والتي تأثر بها الاقتصاد «الإسرائيلي». فيما ترجعت قدرة الولايات المتحدة على تعويض «إسرائيل» عن تكاليف الحرب التي تقوم بها بعد أنّ باتت تتنوّ



«هارتس»: «الجيش الإسرائيلي

### سيوسي بتخفيف الضغوط الاقتصادية على غزة»

قالت صحيفة هآرتس أمس: «إنّ الجيش الإسرائيلي سيوصي أمام الحكومة بتخفيف الضغوط العسكرية على حركة حماس في قطاع غزة من أجل منع استئناف القتال في نهاية ايلول المقبل».

ونقلت الصحيفة عن ضابط كبير في الجيش «الإسرائيلي» قوله: «لا توجد مصلحة لإسرائيل بأن يبرز قطاع غزة تحت ضغط اقتصادي واجتماعي ثقيل.

وإذا تمكّن من المساعدة في فتح مناطق الصيد، وتسهيل الحركة في معبر ايرز وتسهيل نقل البضائع إلى القطاع عن طريق (معبر كرم أبو سالم)، فإنّ هذا

سيساعد في إبقاء الهدوء على حاله».

وأضاف الضابط «أنّ خطوات لتخفيف هذه الضغوط يجب أن يرافقها إقامة

جهاز مراقبة فعّال يمنع استئناف تهريب الأسلحة إلى القطاع».

وتابع: «في هذه الأثناء، ولأنّ اتفاق وقف إطلاق النار لا ينطبق إلى ذلك، فإنّ إسرائيل تجري رقابة ذاتية على نقل البضائع في معبر كرم أبو سالم من دون جهاز دولي منظم».

جاء التقرير العسكري الأميركي مدرراً لـ«الإسرائيليين»

# هل يحاكم قادة «إسرائيل» لارتكابهم جرائم حرب؟!

13 جندياً، سبعة منهم قضاوا في ناقلة جنود مدرّعة اشتعلت فيها النيران، بعد

أن قامت مجموعة من حماس بتفجير لغم تحتها. وعندما تحرك الجيش لاسترداد الجثث والآلية المتكونية، استهدف مقاتلو حماس مركباتهم ودارت بينهم معارك

أدت إلى تراجع القوات «الإسرائيلية»، وفي صباح ذلك الأحد المبكر، ومع تزايد خسائر الجيش «الإسرائيلي»، اعتمد كبار ضباط هذا الجيش وقادته سياسة خلع القفاذات، ففتحوا النار، ببساطة - على أي شيء يتحرك، وفقاً لتقرير الصحافة «الإسرائيلية».

ووصف مسؤولون فلسطينيون ما كان يحدث في الشجاعة بأنه مجزرة، وعندما تزايد الضغط الدولي على «إسرائيل» بسبب قصفها الهستيري على الشجاعة، برزت ذلك بأن هذا الحث أصبح بؤرة يلتجئ فيها قبايدو حماس، وأنها أذنتر السكان بضرورة إخلاء المكان. غير أنّ حماس منعتهم من ذلك ووضعتهم في خط الناركي تجعل منهم دروعاً بشرية تحميها.

عكست تعليقات كثير الساخنة عبر الهاتف صدمة المراقبين الأميركيين من القصف «الإسرائيلي». وصرّح مسؤول رفيع المستوى في البنتاغون قائلاً: «توازى أحداث عنتر كتدبير مدفعية للجيش الإسرائيلي ما يعادل مدفعية فرقتين من المساة الأميركية...إنها كمية كبيرة من الأسلحة وهي حتماً مميتة»، كما أكد ضابط مدفعية متقاعد خدم سابقاً في العراق: إن تقرير البنتاغون لا شك أنه قتل من قدرة النيران «إسرائيلية» وتأثيرها على الشجاعة. «فهدا يعادل مدفعية توضع لدعم سلك كامل، أنه بلاشك عدد ضخم من الأسلحة».

وكان ضابط عسكري أميركي رفيع المستوى قد صرّح بأن «السبب الوحيد للقيام بذلك، إنّ نقل أكبر عدد ممكن من فترة زمنية قصيرة...، إنه ليس استخسالمهم أو جزّ العشب، مشيراً إلى مصطلح شعبي «إسرائيلي» يستخدم في العمليات الدورية ضدّ حماس في غزة...«أنه فقط إزالة التربة السطحية». «يا له السموات»، هذّ الجحزال المتقاعد روبرت جارد يوم 21 تموز عندما علم عدد الصورايق المدفعية التي قصفّت على الشجاعة، «إنه لرقم مذهول في مثل هذه العدة الزمنية القصيرة»، وأضاف: «حتى لو كانت هذه الأرقام نصف حقيقية، فإن ردّ الفعل الإسرائيلي جاء غير متناسب.

يشرح جارد أنه حتى الذخائر الأكثر تطوراً لا تمتلك القدرة على الهبوط أكثر من عشرات أومئات الإقدام على الأهداف المشدودة. ومعظم الخبراء المدققين يردكون هذه الحقيقة تماماً وقد عوّضوا عن خسارتهم هذا بإطلاق المزيد من القذاذف المدمرة. وحتى لو انخفضت نسبة سقوط هذه القذاذف على الشجاعة فقط 10 في المئة، فإن هذا يعني سقوط ما لا يقل عن 700 قذيفة على رؤوس المدنيين من السكان ليل 20 تموز وحتى صباح الجادي والعشرين. والأهداف الأكثر دقة تبلغ نسبة تحقيقها ما يزيد على 164 قدماً ارتفاعاً. أي كما قال جارد بعبارة أخرى: «ليست كل أسلحة الدقة دقيقة كفاية».

كبار الضباط الأمريكيين من هم على دراية بالمعارك والعمليات المدفعية «الإسرائيلية»، والتي على ما يبدو تأثرت بالتقارير التي وضعت حول القصف المدفعي العنيف للشجاعة، أقروا بأن استهداف «إسرائيل» هذا المكان لم يكن استهدافاً لمواقع قادة حماس العسكريين بقدر ما هو قصف عشوائي في شوارع ووهاده وأزقته. فقد صمّمت هذه العملية لتدمير أنفاق حماس التي تستعين بها لإطلاق النار...فهد قد بدأوا بقمع مراكز إطلاق النار لحماية وحداتهم، لكنهم انتهوا بأن صوبوا كل نيران مدفعياتهم في وابل عشوائي بعدما شعروا بأنهم يخسرون كل شيء، دافعوا عن وجودهم بوابل من القذاذف!!!»، صرّح المسؤول العسكري الرفيع في البنتاغون، مشيراً إلى أنّ لأحد المدنيين الطويلة ممن قضاوا تحققيهم في ذلك القصف المركزي على الشجاعة كان يفعل القصف الهستيري العشوائي.

قال ضابط أميركي كبير: «اسمعوا، نحن نعرف ما معنى أن يُقتل المدنيون في الحروب... حتى أنّ هذا الخيار تتصنر صفحات جاردنا، ونطلق عليها تسمية أضرار جانبية». وتحاول قدر الإمكان التقليل من شأنها، إذ إنّنا ندرک تماماً أنّ قتل المدنيين سينجّل الرأي العام ضدّنا. فقتل الأبرياء وصفة سرورية للزيمية والفشل. لكن أليس هذا هو ما فعلته مدفعية الجيش «الإسرائيلي» في الحادي والعشرين من تموز في حثي الشجاعة؟ روع بشرية؟ من ذا الذي يمتلك جرأة الإقرار بذلك؟»

ترجمة: ليلي زيدان عبد الحالق